Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ملازما ، للشاعر والأديب الأندلسى بصفة عامة ، فهو يعيش دائما على « هامش» الثقافة المشرقية المركزية ، تابعا لها مشـدودا إلى نموذجها الفكرى ، لكنه فى الوقت ذاته شديد الولع بخيرات بلده والزهو بحضارتها والوعى باختلافها .

إن الإحساس العـام لأهل الأنـدلس كما يتراءى لمن يقـرأ أشعارهـم وكتابـاتهم التاريخيـة لا يخرج عن هذا الاعتـزاز والتباهى بالاختـلاف عن المشارقـة ، والتغنى بهامش الحرية الذى أتاحه لهم بعدهم عـن المركز وامتزاجهم بالأجناس والثقافات المغايرة .

إن الشاعر بقـدر إسرافه فى الاعتداد بوطنـه وجرأته فى إعلان إيثـاره له على بقية الأوطان المثالية كان مقتراجدا فى تعـداد مناقبه ، مقتصرا كما شهدنا فى البيت الأول على أمر واحد لايتعداه هو وفـرة مائه وثمره ، ولو تذكرنا ما تحفـل به الجنان الخالدة من مظاهـرالنعيم لأدركنا مذهـب الشاعر فى حلمه بجنتـه الأثيرة ووعيه بخيراتها ، فهو عندما يغفل ذكر ملذات الطعـام والشراب وأصنافها الشهية من لحوم وفاكهة فلأن طبيعته السخية لم تدعه محروما من هذه الصنوف حتى يحلم بها ، فوفرتها ناجمة عن وفـرة الماء والثمار ومترتبة على كثرة الأنهار والأشجـار، وهو يقدم حلما فـردوسيا لاصحـراويا ، فيكتفـى بـالإشارة للعنـاصر الأوليـة ، وهذا يجعلـه أشـد اختلافـا واقتصادا فى صورته المثالية ، . دون أن يبيح لنا الزعم بأن الشاعر الأندلسى لم يكن يحسن التغنى بجمال المرأة بـل كان يرى جمال الطبيعة ، شاملا للـرجل والمرأة معا ، ويدرك ويعترف فى واقعه المعيش بتوازن النموذج المثالى للجنسين .

ولا ننسى أن ابن خفاجة كأن أكثر حسما فى اختيـاره وحرية فى أدائه من شوقى الذى نظر إليه بالضرورة عندما قال :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه نازعتنى إليه فى الخلد نفسى

فشوقى إذ يستسلم لجنة الآخرة ويشغل بملذاتها يعترف ـ على خجل ـ بأن نفسه ـ الأمارة بـالسوء طبقا للخطاب الـدينى ـ تنازعـه الحنين إلى الوطن على مافيـه من شقاء وكيـد الأعداء ، فأقصى مـايمكن أن يبلغه حينئذ هـو أن يختار بينهما ، لا أن يختار بصرامة وقسوة مثل الشاعر الأندلسى .